أصناف المدعويين في ضوء سورة البقرة – دراسة دعوية[1]

أ. نورة بنت جابر بن علي شراحيلي

باحثة ماجستير – قسم الدعوة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.

norahjaber1412@gmail.com

Types of Invitees to Islam in the light of Surat Al-Baqarah: a Dawah study

Ms. Noura bint Jaber Ali Sharahili

An MA Researcher, Department of Dawah, Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أصناف المدعوين في سورة البقرة، وبيان سماتهم، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات ودراستها دراسة دعوية تفسيرية بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير، والمنهج الاستنباطي من خلال الوقوف على أبرز سمات المدعوين الواردة في السورة، وكيفية خطاب القرآن الكريم، ومنهجه مع كل صنف، وجاء في البحث مقمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- الدعوة إلى الله ذات أهمية ومكانة رفيعة، يحتاج إليها المدعوون في مختلف الأزمنة والعصور.
- تعدد أصناف المدعوين في سورة البقرة،

Abstract:

This article aims to identify the types of Invitees to Islam in Surat Al-Baqarah, and their characteristics. The study employs the inductive approach, tracking the Ayats and studying them, and referring to the reliable books of interpretation. It also employs the deductive approach, examining the invitees' most prominent characteristics mentioned in Surat Al-Baqarah. It also tackles how the Holy Qur'an addresses them, the Qur'anic approach to each type. The study consists of an introduction, four sections and conclusion. It concludes with a number of findings including:

1. Dawah to Allah is very important, and is needed by Invitees every now and then.
2. Types of Invitees and their characteristics varied in Surat Al-Baqarah.
3. Surat Al-Baqarah revealed the similarity of non-Muslims in many characteristics such as envy and breaking promises, but hypocrites are

[1] تاريخ الاستلام: ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ١٦ / ٦ / ٢٠٢٣.

وتنوع سماتهم.

-يظهر من خلال السورة تشابه غير المسلمين في عدد من السمات مثل الحسد، ونقض العهد، إلا أن المنافقين أكثر خطراً على الأمة الإسلامية، لما يظهرونه من الإيمان ويبطنونه من الكفر.

وخلصت الدراسة إلى توصية الأقسام الشرعية المختصة بعلم الدعوة بالتعمق في الدراسات الدعوية القرآنية من خلال إعداد البحوث والدراسات العلمية حول أصناف المدعوين وسماتهم وطرق دعوتهم.

الكلمات المفتاحية: المدعو، سورة البقرة، الدعوة، القرآن الكريم، السمات.

more dangerous to Islamic nation, due to showing faith, but hiding Kufr.

The study recommends that: Sharia Departments are advised to think deeply of studying the Qur'anic Dawah through conducting scientific researches on the types of Invitees, their characteristics, and how to invite them to Islam.

Keywords: Invitee, Surat Al-Baqarah, Dawah, the Holy Qur'an, characteristics.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ سورة آل عمران، آية: ١٠٢.، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ سورة النساء، آية: ١، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ سورة النساء، آية: ١. أما بعد[1]:

أولًا: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

القرآن العظيم كتاب هداية وإرشاد، وقَصَص وتوحيد، وشرائع ومنهاج، وعلم ودعوة، «وهو حبل الله المتين، والذِّكر الحكيم، والنُّور المبين، والصِّراط المستقيم، مَنْ قال به صَدَق، ومن حَكَم به عَدَل، ومن

تمسَّك به هُدِي إلى صراط مستقيم» [٢]، وهو شرف الأمة وعزها ونورها، وهو أعظم وسائل الدعوة إلى الله، وأشرفها؛ منه يستقي العلماء والدُّعاة علمهم ونورهم ودعوتهم؛ قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء، آية: ٩.

ولا يخفى على كل مهتم بالدعوة أنَّ مِن أولى أولوياتها تأمُّلَ آيات القرآن، وتدبر حججه وبيانه، وتلخيص عِبره، والتفكر في قَصَصه وأمثاله؛ فهو الحجة البالغة، والحق الواضح، والسِّلاح الأمضى الذي انتهجه الأنبياء -عليهم السلام- في دعوة أقوامهم، قال ﷻ: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ سورة الفرقان، آية: ٥٢، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أي: بالقرآن"[٣]، وقال أبو بكر الجرجاني: "أي: بالقرآن والكلام، دون السَّيف؛ لأن الآية مكية"[٤].

والمتأمل في المنهج القرآني في الدعوة إلى الله يجده قد جمع لنا عِبر الأولين والآخرين، ووضع لنا منهجًا واضحًا في التعامل مع المدعُوّين باختلاف أصنافهم، ودعانا لمعرفة سِمَاتهم، والتعامل مع كلٍّ بسيماهم؛ فذاك من أهم الأمور بالنسبة للدُّعاة إلى الله؛ إذ إن معرفة الفئة المستهدفة بالدعوة أمرٌ مُعِين على نجاح الدعوة وقبولها، وانتشارها.

ومن أجَلِّ سور الكتاب المبين سورة البقرة؛ فهي سَنَام القرآن، عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن لكلِّ شيء سَنَامًا، وسَنَام القرآن سورة البقرة»[٥]، وقد تميزت السورة بتنوع أصناف المدعُوّين؛ ما بين مشركين، ومنافقين، وأهل كتاب، وأهل إيمان، وغير ذلك، ثم ببيان صفاتهم، وكيفية التَّعامل معهم.

وتفصيل القرآن الكريم في أصناف المدعُوّين في هذه السورة الكريمة فيه إشارة إلى ضرورة اهتمام الداعية بالخصائص الثقافية، والاجتماعية، والنفسية المختلفة للمدعُوّين، ومن ثم اختيار المنهج الصحيح في دعوتهم، وهو من الحكمة والموعظة الحسنة التي أرشدنا إليها ﷻ بقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ سورة النحل، آية: ١٢٥، ومن هنا جاءت أهمية دراسة موضوع أصناف المدعُوّين في ضوء سورة البقرة؛ لما تحتويه السورة من تنوع أصناف المدعُوّين، وبيان دقيق لسماتهم، وطرق دعوتهم، ولما نحتاج إليه في الوقت الحاضر من إبراز هذا المنهج، وأثره في الدعوة والخطاب، ومراعاة تعدد وسائل الدعوة، وأساليبها؛ بحسب اختلاف الناس، وتنوع طبائعهم، وأبعادهم الثقافية، وانقيادهم للحق أو عدمه، وغير ذلك مما له أثر في اختيار المنهج الدَّعوي الصحيح.

وتتركز أسباب اختيار الموضوع فيما يأتي:

٠١. رغبة الباحثة في دراسة موضوع متعلق بالقرآن الكريم.

٠٢. حاجة الدعوة والدُّعاة إلى الرجوع إلى مصدرهم الأول في العلم والإيمان، وهو القرآن الكريم، والاستفادة من أساليبه، ووسائله في التوجيه والخطاب.

٣. عدم وجود دراسة علمية تناولت موضوع أصناف المدعُوِّين في ضوء سورة البقرة.

٤. الحاجة الملحة إلى إعداد الدُّعاة وتأهيلهم لعرض الدعوة بصورة تناسب مستجدات العصر.

ثانيًا: أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

٠١. التعرف على أصناف المدعُوِّين في سورة البقرة.

٠٢. بيان سمات أصناف المدعوين في سورة البقرة.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

٠١. ما أصناف المدعُوِّين في سورة البقرة؟

٠٢. ما سمات أصناف المدعوين في سورة البقرة؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة – حسب اطلاعها – على دراسة علمية حول هذا الموضوع، وكل ما وقفت عليه هي أبحاث عامة؛ لم تُقيَّد بأصناف المدعُوِّين في سورة البقرة، وهي كالآتي:

١– سورة البقرة دراسة لغوية، عرفات محمد مصلح بني سلمان، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص علم اللغة)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الثروة اللفظية في سورة البقرة وما يتصل بها من غريب، وكذلك ركَّزت على الأساليب القرآنية الدالة على المعاني.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنهما جميعًا في ضوء سورة البقرة.

واختلفت عنها في كون الباحث تناول دراسة سورة البقرة دراسة لغوية، وركَّز على ما يتصل بها من غريب، وإعجاز قرآني من خلال سورة البقرة، وأمَّا الدراسة الحالية تناولت دراسة دعويَّة لأصناف المدعُوِّين في سورة البقرة، وكيفية دعوتهم بالوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم.

٢– الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة والإعلام – قسم الدعوة) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ..

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المنهج العقلي في سورة البقرة من أربعة جوانب؛ هي: فئات المدعُوِّين بهذا المنهج، ووسائل المنهج، وعقباته، وطرق التغلب عليها.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في فئات المدعُوِّين الواردة في سورة البقرة.

واختلفت عنها في كون الباحث تناول سورة البقرة من جوانب أخرى، بينما تناولت الدراسة الحالية دراسة أصناف المدعُوِّين في سورة البقرة من الجانب الدعوي المتمثل في: سماتهم، ووسائل دعوتهم وأساليبها.

٣- أصناف المدعُوِّين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: ٣، ١٤٢٨هـ.

هدفت هذه الدراسة إلى العناية بمقوِّمات الداعية إلى الله، وبيان حال المدعُوِّ، وكيفية دعوته، وأصناف المدعُوِّين، وأساليب دعوتهم، ووسائلها.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في ذكر أصناف المدعُوِّين، والوسائل والأساليب المستعملة في دعوتهم.

بينما اختلفت عنها في تناول الباحث أصناف المدعوِّين وأساليب دعوتهم من غير تقيُّد بالناحية القرآنية، ولا بأقوال المفسرين في هذا المجال، والدراسة الحالية تناولت أصناف المدعُوِّين والوسائل والأساليب المستعملة في دعوتهم بمعالجة القرآن الكريم في سورة البقرة.

خامساً: البحث وإجراءاته:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المناهج العلمية الآتية:

١- المنهج الاستقرائي: وهو "ما يقوم على حصر جميع جزئيات المسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة"(٦).

وذلك من خلال تتبع الآيات، ودراستها دراسة دعوية تفسيرية بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير، وما يتعلق بتلك الآيات من أحاديث نبوية، وآثار.

٢- المنهج الاستنباطي: وهو "ما يقوم على الحقائق والقواعد العامة المتفق عليها، ذات القوة التشريعية، للوصول إلى المسائل التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة"(٧)؛ من خلال الوقوف على أبرز سمات المدعُوِّين الواردة في السورة، وكيفية خطاب القرآن الكريم، ومنهجه مع كل صنف.

كما اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية:

١- عزو الآيات إلى سورها في الهامش؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من الصحيحين، مع ذكر معلومات النشر عند ذكر المرجع لأول مرة، وإن كان من غيرهما تم الاكتفاء بذكر أحد الكتب للأئمة الستة، منعًا للإطالة، مع بيان الحكم على الحديث.

٣- عند ذكر معلومات الكتب التي عنيت بحكم الحديث لأول مرة، تكتب المعلومات كاملة، وعند تكرار الكتاب نفسه يتم الاكتفاء بذكر (اسمه، والجزء، والصفحة).

٤- الاقتصار على ذكر الشاهد من الآية، أو الحديث إذا كان النص طويلًا، وذلك للاختصار، وأما إذا كان غير ذلك فيتم ذكر النص كاملًا.

٥- الاقتصار على ذكر شاهد أو شاهدين من السورة للفقرة في حال وجود أكثر من شاهد على ذلك.

٦- عدم الترجمة للأعلام والألفاظ؛ وذلك لتوافر الكتب الخاصة بالتراجم والقواميس مع إمكانية الرجوع إليها بكل يُسر؛ منعًا للإطالة.

٧- عند كتابة الآيات القرآنية الكريمة خُصص لها هذان القوسان ﴿...﴾، والأحاديث النبوية الشريفة خُصص لها علامة تنصيص مميزة «...»، وأقوال الصحابة أو العلماء والنقل نصًّا خُصص لها علامة التنصيص العادية "...".

٨- عند نقل الفكرة بالمعنى يُكتب في الهامش: (انظر) قبل ذكر المصدر أو المرجع.

٩- ذكر معلومات المصدر والمرجع، كاملة عند ذكره لأول مرة فقط، وعند التكرار لنفس المصدر أو المرجع يذكر اسم الكتاب، والاسم الأخير للمؤلف، ورقم الصفحة والجزء فقط إن وجد، ويكون ترتيب بيانات الكتاب هكذا: اسم المصدر أو المرجع، فالمؤلف – الاسم ثلاثي –، فالمحقق إن وجد، فالدار الناشرة، فمكان النشر، فرقم الطبعة، فتاريخ النشر، ويضاف للهامش: الجزء إن وجد، فرقم الصفحة.

١٠- عند عدم وجود دار النشر يرمز بـ (د. د)، وعند عدم وجود المكان يرمز بـ (د. م)، وعند عدم وجود الطبعة يرمز بـ (د. ط) وعند عدم وجود تاريخ النشر يرمز بـ (د. ت)، وعدم وجود بيانات للمصدر أو المرجع يرمز بـ (د. ب).

١١- إضافة تمهيد للفصل أو المبحث عند الحاجة إلى ذلك.

سادساً: خطة البحث: تتكون خطة البحث من: مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة.

– المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته وخطته.

- **التمهيد، وفيها أصناف الخلق في سورة البقرة.**

المبحث الأول: المدعُوُّ المسلم في سورة البقرة وسماته.

المبحث الثاني: المدعُوُّ الكتابي في سورة البقرة وسماته.

المبحث الثالث: المدعُوُّ المنافق في سورة البقرة وسماته.

المبحث الرابع: المدعُوُّ الكافر في سورة البقرة وسماته.

- **الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

تمهيد:

افتُتحت سورة البقرة بذكر أصناف الخلق على ثلاثة أضرب، ففي الآيات الأربع في بداية السورة ذكر ﷻ المؤمنين المخلِصين في العبادة، وفي الآيتين اللتين تليها ذكر ﷻ الكافرين الخُلَّص وجزاءهم، وأسهب في ذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية؛ لخطورة هذه الفئة على المسلمين؛ ولأن المنافق يتلوَّن بين الحق والباطل، وللإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – نص نفيس حول هذا الموضوع، حيث قال: "إذا تقرر هذا صار الناس أقسامًا: مؤمنون خُلَّص وهم الموصوفون بالآيات الأربع في أول البقرة. وكفار خُلَّص وهم الموصوفون بالآيتين بعدها. ومنافقون وهم قسمان: خُلَّص وهم المضروب لهم المثل الناري، ومنافقون يترددون؛ تارة يظهر لهم لمع الإيمان وتارة يخبو، وهم أصحاب المثل المائي.... فتبين أن المؤمنين صنفان: مقربون وأبرار، وأن الكافرين صنفان: دعاة ومقلِّدون، وأن المنافقين أيضًا صنفان: منافق خالص، ومنافق فيه شعبة من نفاق، كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «ثلاث مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»(٨)"(٩).

فالدعوة إلى الله فرض عين، يحتاجها المؤمن والكافر، الطائع والعاصي، ولكي يحقق الداعية ثمار دعوته وينجح فيها فلابد من التعرف على أصناف المدعُوِّين وسماتهم.

ودراسة أصناف المدعُوِّين لها عدة اعتبارات، سأتناول في هذا البحث أصناف المدعُوِّين من حيث العقيدة في سورة البقرة وسماتهم من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: المدعُوُّ المسلم وسماته وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المدعُوُّ المسلم:

أولًا: مفهوم مصطلح المدعُوِّ المسلم:

المُسلم لغة: الخاضع المنقاد، وأسلم الرجلُ: دَخَلَ في الإسلام وصار مُسْلِمًا، فَسَلِمْتَ من شَرّه [١٠]

والمسلم "هو المخلص لله ﷻ العبادة، أُخِذ من قول العرب: قد سَلِمَ الشيء لفلان، أي: خَلَص له، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ سورة الزمر، آية: ٢٩، أي: خالصًا، وقيل: المسلم معناه المستسلم لأمر الله المتذلل له"[١١].

والمُسلم اصطلاحًا: هو المستجيب لدعوة الإسلام، المقر بعقيدة التوحيد، المنقاد لأمر الله تعالى [١٢].

ثانيًا: المسلم في القرآن الكريم:

ورد لفظ (مُسْلِم) في القرآن الكريم (٦٨) مرة، منها (٩) مرات في سورة البقرة بعدة صيغ على النحو الآتي: [١٣].

الصيغة	العدد	مثال
اسم فاعل	٤٦ مرة	قال ﷻ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ سورة البقرة، آية: ١٣٢
فعل ماض	١٤ مرة	قال ﷻ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ سورة البقرة، آية: ١٣١.
فعل مضارع	٥ مرات	قال ﷻ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ سورة لقمان، آية: ٢٢.
فعل أمر	٣ مرات	قال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ سورة البقرة، آية: ١٣١.

ومن خلال الجدول السابق يُلاحَظ أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم للفظ (مُسْلِم) كان بصيغة اسم الفاعل حيث بلغ عددها (٤٦) مرة.

ثالثًا: أصناف المدعُوِّ المسلم:

يصنَّف المسلمون تجاه الالتزام بدعوة التوحيد والحق إلى ثلاثة أصناف:

١- الظالم لنفسه: هو المفرِّط في الواجبات، والمرتكب للمحرَّمات.

٢- المقتصد: هو الفاعل للواجبات، وبعض المحرَّمات والمكروهات، والتارك للمستحَبات.

٣- السابق بالخيرات: هو المؤدي للواجبات والمستحَبات، التارك للمحرَّمات والمكروهات[١٤].

وقد ذكر الله ﷻ ذلك في كتابه الكريم، قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة فاطر، آية: ٣٢، وقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) — بقوله: "الظالم لنفسه: هو المفرط بترك مأمور أو فعل محظور، والمقتصد: القائم بأداء الواجبات وترك المحرَّمات، والسابق بالخيرات: بمنزلة المقرَّب الذي يتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض حتى يحبه الحق"[١٥].

فجميع أصناف المسلمين بحاجة إلى الدعوة، ولا غنى لهم عنها، فدعوة السابق بالخيرات تشجعه وتثبته على الطاعة وعدم التهاون في أدائها، ودعوة المقتصد تعينه على التزود بالمستحبَّات، وتجنُّب المكروهات، وأما الظالم لنفسه لرده إلى جادة الصواب فيعبد الله ﷻ بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

المطلب الثاني: سمات المسلم:

يتميز المسلم عن غيره من المدعُوِّين بالعديد من السمات [١٦] الكريمة التي حث ديننا الإسلامي على التحلي بها في كثير من المواضع في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد أعطى ديننا الإسلامي مكانة رفيعة، ودرجة عالية لمن يتحلى بتلك السمات، وفي سورة البقرة ذُكِر عدد من سمات المسلمين، المخلصين العبادة لله، الصادقين في إيمانهم وتوحيدهم، ومن هذه السمات:

١- الإقرار بأصول الإيمان.

من أهم السمات التي اتسم بها المسلمون: الإقرار بأركان الإيمان وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد ورد في سورة البقرة عدد من الآيات التي تبين أن الإيمان بهذه الأركان هو من سمات المسلمين، قال ﷻ:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٨٥، وقد بيَّن الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) — موقف المؤمنين من أركان الإيمان فقال: "والمؤمنون كلهم آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله، فيُؤمن ببعض ويَكفُر ببعض، ولكنهم يصدقون بجميعهم، ويقرُّون أن ما جاؤوا به كان من عند الله، وأنهم دعوا إلى الله وإلى طاعته، ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقروا بموسى وكذبوا عيسى، والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد ﷺ، وجحدوا نبوته، ومن

أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله، وأقروا ببعضه"[١٧]، فالإقرار بأركان الإيمان من سمات المؤمنين المخلصين.

٢- التقوى.

من سمات المسلم أن يسعى لبلوغ التقوى، وأن يتحلى بهذه السمة الرفيعة المتينة، فمِن أكرم الناس سموًّا ورفعة عند ربه مَن جعل التقوى شعاره ودثاره، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: «سئل رسول الله ﷺ مَن أكرمُ الناس؟ فقال: أتقاهم لله»[١٨].

وحقيقة التقوى "العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهي، وخوفًا من وعيده"[١٩]، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ سورة البقرة، آية: ٢، ومن طرق تحقيق التقوى: قراءة القرآن، وتدبر آياته، والوقوف على هداياته ومواعظه، فهذا الكتاب المبارك لو أُنزل على الجبال لخشعت وتشققت خشية وخيفة من الله ﷻ، فكيف بمن قرأه وتدبَّره وطبَّق أحكامه من البشر، ففيه أوامر الله ونواهيه، ذكر الإمام الطبري أن المتقين هم الذين يمتثلون أوامر الله، ويتقون الشرك به، ويطيعونه فيما أمرهم به، ويجتنبون ما نهاهم عنه[٢٠].

ومن العبادات الموصلة للتقوى -كذلك-: عبادة الصوم، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ سورة البقرة، آية: ١٨٣. فالصوم سر بين العبد وربه، وفيه كبح للنفس من الملذات والشهوات، وتضييق لمداخل الشيطان.

والمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية يدرك ما عُلق بالتقوى من خير، وما وُعد عليها من ثواب، وما أُضيف إليها من سعادة، فالتقوى كنز عزيز، تجمع خيري الدنيا والآخرة [٢١]، وهي المقياس بين العباد عند الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[٢٢].

٣- إقامة الصلاة.

الصلاة هي عمود الإسلام والركن الثاني من أركانه، ولا يصح الإيمان إلا بها، فهي أحب عبادة إلى الله؛ لأنها جامعة لمفترق العبودية، متضمنة لأقسامها، فيجتمع فيها ما لا يجتمع في غيرها من تلاوة القرآن،

والتسبيح، والتحميد، والتكبير لله، والخضوع له، وفُرضت الصلاة على صفة خاصة في السماء السابعة؛ لرفعة منزلتها، وعظيم شأنها(٢٣).

ومن سمات المسلمين الحرص على إقامة الصلاة بكامل حدودها وفروضها.

قال ﷻ: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ سورة البقرة، آية: ٣، قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – : "إقامة الصلاة أداؤها – بحدودها وفروضها والواجب فيها – على ما فُرضت عليه"(٢٤)، وفي هذا تنبيه إلى أنه لم يُقصد أداؤها فقط، بل إقامتها والإقبال عليها، ولهذا لم يأمر ﷻ بالصلاة ولم يمدح بها إلا بلفظ الإقامة، ولم يرد ذكر المصلي إلا في المنافقين، قال ﷻ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ سورة الماعون، آية: ٤، وذلك تنبيه إلى أن المصلين كثير والمقيمين لها قليل(٢٥).

فحضور العبد وخشوعه في الصلاة وسعيه إلى إقامتها على قدر رغبته في لقاء الله ﷻ.

٤– الإنفاق.

و"الإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القرابات، والأهلون، والمماليك، ثم الأجانب" (٢٦).

والإنفاق في سبيل الله من سمات المتقين، فهم ينفقون النفقة الواجبة مثل الزكاة، وغير الواجبة مثل الصدقات، التي هي من أجَل العبادات إلى الله ﷻ، وقد ورد الإنفاق في القرآن الكريم في مواضع كثيرة مقرونًا بالإيمان والتقوى(٢٧)، قال ﷻ: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ سورة البقرة، آية: ٣، فهؤلاء المتقون يبذلون أموالهم في سبل الخير، المفروضة، والمستحبة، تقربًا إلى الله، ويخالف العبد هوى نفسه وطبعه الذي جُبِل عليه بالإمساك، ذكر الإمام السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) – "أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم، وإنما هي رزق الله الذي خوَّلكم، وأنعم به عليكم، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، من النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات، والأقارب، والمماليك، ونحو ذلك، والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير"(٢٨).

وقد بيَّن رسول الله ﷺ أن الإنفاق دليل واضح على صدق العبد إذا أراد بذلك وجه الله، قال رسول الله ﷺ: «الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان»(٢٩).

ومن خلال ما سبق، نجد أن سورة البقرة شملت من سمات المسلمين ما يحث به الداعية المدعُوّين على

التحلي بها، ليصلوا بذلك إلى مرتبة المتقين، ويفوزوا بالثواب الجزيل.

المبحث الثاني:المدعُوُّ الكتابي وسماته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المدعُوُّ الكتابي.

أولًا: مفهوم مصطلح أهل الكتاب:

أهل الكتاب لغة: من يجتمعون حوله، والمراد: اليهود والنصارى(٣٠).

أهل الكتاب اصطلاحًا: "هم اليهود المشهورون ببني إسرائيل والنصارى وغيرهما ممن اعتقدوا دينًا سماويًّا، ولهم كتابٌ منزل كصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام"(٣١).

قال الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) –: "الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق، مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب، مثل: المجوس والمانوية"(٣٢).

وقد ناداهم الله ﷻ بأهل الكتاب تشريفًا وتعظيمًا لهم بإضافتهم للكتاب، وبعثًا لهم على قبول دعوة النبي ﷺ، فهو بُعث ومعه كتاب سماوي مثل كُتبهم، فكان ذلك بمثابة احتجاج عليهم بأن الإيمان بكتبهم يقتضي الإيمان بالكتاب الذي جاء به نبينا محمد ﷺ؛ لأنه من جنسها(٣٣).

ثانيًا: أهل الكتاب في القرآن الكريم:

ورد لفظ (أهل الكتاب) كمركب إضافي في القرآن الكريم (٣١) مرة، منها (مرتين) في سورة البقرة(٣٤)، وورد لفظ (النصارى) في القرآن الكريم (١٥) مرة، منها (٧) مرات في سورة البقرة(٣٥)، وذكر لفظ (اليهود) في القرآن الكريم (٩) مرات، منها (٣) مرات في سورة البقرة.

الصيغة	العدد	مثال
أهل الكتاب	٣١ مرة	قال ﷻ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٠٩
النصارى		
علم جمع	١٤ مرة	قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ سورة البقرة، آية: ٦٢

علم مفرد	مرة واحدة	قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ سورة آل عمران، آية: ٦٧.
اليهود		
علم جمع	٨ مرات	قال ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴿١١٣﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ١١٣
علم مفرد	مرة واحدة	قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا ﴾ سورة آل عمران، آية: ٦٧

ومن خلال الجدول السابق نجد أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم للفظ (النصارى) كان بصيغة الاسم الجمع، حيث بلغ عددها (١٤) مرة، كما نجد أن لفظ (اليهود) أكثر ما ورد في القرآن الكريم بصيغة الاسم الجمع أيضًا، حيث بلغ عددها (٨) مرات.

ثالثًا: أصناف أهل الكتاب:

أولًا: اليهود: وهم أمة موسى عليه السلام [٣٦].

وقد اختُلفت الأقوال في سبب تسميتهم بهذا الاسم، فمنها:

١-أنهم سُمُّوا باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام [٣٧].

٢-أنهم سُمُّوا بذلك اشتقاقًا من (هادوا)، أي: تابوا ورجعوا إلى الحق، أي: دين اليهودية [٣٨].

٣- "لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة" [٣٩].

ثانيًا: النصارى: وهم أتباع عيسى عليه السلام [٤٠].

وقد تعددت الأسباب في تسميتهم بذلك، فمنها:

١- أنهم سُمُّوا بذلك؛ لأنهم نصروا الله، كما في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ سورة آل عمران، آية: ٥٢ [٤١].

٢- أنهم سُمُّوا بذلك انتسابًا إلى قرية يقال لها: نصرانة في الشام [٤٢].

المطلب الثاني: سمات الكتابي:

ورد في سورة البقرة ذكر بعض سمات أهل الكتاب، فهم أحد أصناف المدعُوِّين الذين حرص النبي ﷺ

على دخولهم في الإسلام، وقد حوت كتبهم الدلائل والبراهين التي تؤكد صدق نبوته ﷺ، فكان من الأَولى تصديقه والإيمان بدعوته، ولكنهم أعرضوا واستكبروا، إلا قليلًا منهم، ومن هذه السمات:

١ – كتم الحق وإلباسه بالباطل.

من السمات البارزة والواضحة لأهل الكتاب إخفاء الحق وكتمانه، فهم يكتمون نبوة نبينا محمد ﷺ الواردة في كتبهم، مع يقينهم بصدقه وصحة نبوته، وكذلك إلباس الحق بالباطل، مثل خلط اليهودية والنصرانية بدين الإسلام، وقد تكرر ذكر ذلك في عدد من الآيات في سورة البقرة(٤٣)، قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٤٢، قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – في تفسيره: "لا تخلطوا على الناس – أيها الأحبار من أهل الكتاب – في أمر محمد ﷺ وما جاء به من عند ربه، وتزعموا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض، أو تنافقوا في أمره، وقد علمتم أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم، فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب، وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته، وأنه رسولي إلى الناس كافة، وأنتم تعلمون أنه رسولي، وأن ما جاء به إليكم فمن عندي، وتعرفون أن من عهدي – الذي أخذت عليكم في كتابكم – الإيمان به وبما جاء به والتصديق به"(٤٤).

وقد حذر النبي ﷺ أصحابه من الرجوع لكتب أهل الكتاب حتى لا يختلط الحق بالباطل والإسلام بغيره من الأديان، فالإسلام دين الله، واليهودية والنصرانية أديان محرفة نُسِخَت بدين الإسلام(٤٥)، فعن جابر بن عبد الله ﷺ، أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ، فغضب وقال: «أَمُتَهَوِّكون(٤٦) فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذِّبوا به، أو بباطل فتصدِّقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعه إلا أن يتَّبعني»(٤٧).

٢ – الحسد.

هو إحساس نفسي يُستحسَن فيه نعمة في الغير مع تمني زوالها عنه، لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة، أو على مشاركة الحاسد فيها(٤٨).

ومن صور حسد أهل الكتاب أنهم يتمنون أن يرتد المؤمنون إلى الكفر بعدما تبين لهم صدق النبي ﷺ، وأن ما جاء به هو الحق، قال ﷻ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ

﴿إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ سورة البقرة، آية: ١٠٩، وقد ذكر ذلك الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – وهو أن أهل الكتاب لم يؤمروا بذلك في كتبهم، فقال: "إن كثيرًا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله – جل ثناؤه – عنهم أنهم يودونه لهم، من الردة عن إيمانهم إلى الكفر، حسدًا منهم على ما أعطاكم الله من التوفيق، ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله وبغيًا عليهم...، ودُّوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم، إعلامًا منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم، وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه"(٤٩).

وما كان عليه أهل الكتاب من اعتراض وتعنت لما يدعوهم إليه النبي ﷺ، ليس رغبة منهم في المزيد من الدلائل والبراهين، فإن جاء بكل ما يقترحون ويطلبون لن يرضوا ولن يؤمنوا، فلا يرضيهم سوى اتباع ملتهم والرجوع عن الإسلام، قال ﷻ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ سورة البقرة، آية: ١٢٠.

ومن المعلوم أن الحسد فيه اعتراض على حكمه الله ﷻ؛ لأن الحاسد يتمنى زوال النعمة، ونعمة التوحيد وعبادة الله من أعظم النعم، فأهل الكتاب غاية مُناهم أن ينحرف المسلم عن طريقه إلى اتباع أهوائهم.

٣– قسوة القلب.

القسوة هي يُبْس وغِلْظَة في القلب، مما ينشأ عنه عدم الاستجابة والتأثر بالأقوال والأحداث(٥٠).

وهي من سمات أهل الكتاب، الذين لم يستجيبوا لدعوة أنبيائهم، ولا دعوة نبينا محمد ﷺ، فبالرغم من المعجزات والمواعظ والعقوبات التي نزلت بهم لإصرارهم على الكفر، فقلوبهم أشد صلابة وقسوة من الحجارة لا تتأثر ولا تلين، ولا تستجيب لما تُدعَى إليه، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ سورة البقرة، آية: ٧٤، قال فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) –: "يجوز أن يكون المخاطَبون بقوله: (قلوبكم) أهل الكتاب الذين كانوا في زمان محمد ﷺ، أي: اشتدت قلوبكم وقست وصلبت من بعد البينات التي جاءت أوائلكم، والأمور التي جرت عليهم، والعقاب الذي نزل بمن أصر على المعصية منهم، والآيات التي جاءهم بها أنبياؤهم، والمواثيق التي أخذوها على أنفسهم وعلى كل من دان بالتوراة ممن سواهم، فأخبر بذلك عن طغيانهم وجفائهم، مع ما عندهم من العلم بآيات الله التي تلين عندها القلوب"(٥١).

فعلى المسلم الإكثار من ذكر الله، فإنه لا شيء يذيب قسوة القلب مثل ذكر الله، ويتذوق به حلاوة الإيمان، وهذه غاية أماني المسلم بأن ينعم قلبه بالتعلق بالله، ويشد ذلك من أزره على الثبات على الدين، ولا تزعزعه شوارد أهل الكتاب.

٤- تحريف الكتب السماوية.

من سمات أهل الكتاب تحريفهم الكلم عن مواضعه، وهذا برهان واضح على قسوة قلوبهم، فقد كانوا يسمعون كلام الله المنزل في كتبهم، ثم يميلون في ألفاظه ويغيرون معانيه، بحيث يمكن حمل الكلام على أكثر من وجهة[٥٢]، وقد كان علماء اليهود ورهبانهم يحرفون التوراة ويبدلون أحكامها، فما كان حلالًا قاموا بتحريمه، وما كان حرامًا قاموا بتحليله، بما يناسب أهواءهم ورغباتهم، ويحقق مصالحهم، قال ﷻ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٧٥، وقد أكد ذلك الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – في قوله: "أفتطمعون أيها المؤمنون أن ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات ما شاهدوه، ثم قست قلوبهم من بعد ذلك، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه، أي: يتأولونه على غير تأويله من بعد ما فهموه على الجلية، ومع هذا يخالفونه على بصيرة وهم يعلمون أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله"[٥٣].

ومن المعلوم أن القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وقد تكفل الله ﷻ بحفظه، فلا تناله أيدي المبطلين بالتحريف والتبديل، والزيادة والنقصان، قال ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر، آية: ٩، أما التوراة والإنجيل فقد وُكِل أهل الكتاب بحفظهما، فبدلوا وحرفوا وأضاعوا الحق، ولم يقوموا بذلك العمل على أكمل وجه، فنُسخت تلك الكتب بالقرآن الكريم، وتوعدهم الله ﷻ بأشد العذاب في الآخرة، قال ﷻ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٧٩.

٥- نقض العهد.

وهو "عدم الوفاء بما أعلن الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق، سواء فيما بينه وبين الله ﷻ أو فيما بينه وبين الناس"[٥٤]، وقد عُرف أهل الكتاب بذلك، فقد نقض بنو إسرائيل

عهدهم مع الله الذي أخذه عليهم في زمن آبائهم، والذي هو من أصول الدين التي أمر الله بها في جميع شرائعه، باستثناء فئة قليلة منهم ثبتوا على العهد(٥٥)، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٨٣، وقد بين الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – العهد الذي نقضه بنو إسرائيل في تفسيره فقال: "وهذا خبر من الله – جل ثناؤه – عن يهود بني إسرائيل، أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه، بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له، بأن لا يعبدوا غيره، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات، ويصلوا الأرحام، ويتعطفوا على الأيتام، ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به، ويحثوهم على طاعته، ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها، ويؤتوا زكاة أموالهم، فخالفوا أمره في ذلك كله، وتولوا عنه معرضين، إلا من عصمه الله منهم، فوفى لله بعهده وميثاقه"(٥٦).

٦– تكذيب الرسل والاستكبار عليهم.

من سمات أهل الكتاب استخفافهم بالرسل؛ فهم يكذبونهم، ويقتلون فريقًا منهم، ويستكبرون ويتجبرون عليهم، فإذا جاءهم الرسل بما لا يوافق أهواءهم ورغباتهم، أعرضوا واستكبروا احتقارًا لهم، وكذبوهم استبعادًا لرسالتهم، وقتلوهم ظلمًا وتجبرًا (٥٧).

قال ﷻ: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٨٧، ذكر الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) — موقف يهود بني إسرائيل من الرسل فقال: "يقول الله – جل ثناؤه – لهم: يا معشر يهود بني إسرائيل، لقد آتينا موسى التوراة، وتابعنا من بعده بالرسل إليكم، وآتينا عيسى ابن مريم البينات والحجج، إذ بعثناه إليكم، وقويناه بروح القدس، وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم – تجبرًا وبغيًا – استكبارَ إمامِكم إبليس، فكذبتم بعضًا منهم، وقتلتم بعضًا، فهذا فعلكم أبدًا برسلي"(٥٨).

فهذا موقف أهل الكتاب من الرسل الذين أرسلهم الله إليهم، وما ذلك إلا استكبارًا على الحق، وتجبرًا واحتقارًا للرسل، وتكذيبًا لرسالتهم، واتباعًا لأهوائهم، وهذا الهوى سيهوي بهم في نار جهنم وسينالهم من الله أشد العذاب.

هذه بعض من سمات أهل الكتاب، وعلى الداعية التعرف عليها؛ حتى يتمكن من دعوتهم، فالرسول

ﷺ كان شديد الحرص على دعوة جميع الخلق؛ وهذا الصنف من المدعُوّين ورد في كتبهم ذِكْر نبينا محمد ﷺ، ودلائل نبوته، فهم أولى بقبول دعوته، وطاعة أوامره.

المبحث الثالث: المدعُوُّ المنافق وسماته، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التعريف بالمدعُوّ المنافق:

أولًا: مفهوم مصطلح النِّفاق:

النِّفاق لغة: "(نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه"(٥٩)، والمنافق هو الذي يَستر كفره ويُظهر إيمانه(٦٠).

النِّفاق اصطلاحًا: "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"(٦١).

قال الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –: "النفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي: وهو الذي يخلُد صاحبُه في النار. وعملي: وهو من أكبر الذنوب...، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومَدخله مخرجه، ومَشهده مغيبه"(٦٢).

ثانيًا: النفاق والمنافقون في القرآن الكريم:

ورد لفظ (النفاق والمنافقين) في القرآن الكريم (٣٨) مرة بعدة صيغ، وفي سورة البقرة ذُكِرت سماتهم دون التصريح باللفظ(٦٣).

الصيغة	العدد	مثال
اسم فاعل	٣٣ مرة	قال ﷻ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ سورة النساء، آية: ١٣٨
مصدر	٣ مرات	قال ﷻ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ سورة التوبة، آية: ٩٧
فعل ماض	مرتين	قال ﷻ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ سورة آل عمران، آية: ١٦٧

ومن خلال الجدول السابق نجد أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم للفظ (النفاق والمنافقين) كان بصيغة اسم الفاعل، حيث بلغ عددها (٣٣) مرة.

ثالثًا: أصناف النفاق:

ينقسم النفاق إلى قسمين:

١ – النفاق الأكبر: وهو أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويُبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار(٦٤).

والنفاق الأكبر ستة أنواع وهي: تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ، أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ، أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار(٦٥).

٢ – النفاق الأصغر: وهو أن يُظهر الإنسان علانية صالحة، ويُبطن ما يخالف ذلك.

والنفاق الأصغر خمسة أنواع وهي: إذا حدَّث كذب، وإذا وَعَدَ أخلف، وإذا اؤتُمِن خان. وإذا خاصم فجر. وإذا عاهد غدر(٦٦).

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»(٦٧)، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَدَ أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»(٦٨).

المطلب الثاني: سمات المنافق.

هتك الله ﷻ أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم، وجلَّى لعباده أمورهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وفي سورة البقرة ثلاث عشرة آية(٦٩) تحدثت عن المنافقين وسماتهم، لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله؛ فبلية الإسلام بهم شديدة جدًّا؛ لأنهم منسوبون إليه، وإلى نصرته وموالاته، وفي الحقيقة هم ألدُّ أعدائه، فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية، ولا يزال يَطْرُقُه مِن شُبَهِهِم سَرِيَّةٌ بعد سَرِيَّة، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون، قال ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾ سورة البقرة آية: ١٢(٧٠)، ومن هذه السمات:

١ – ادعاء الإيمان.

من أخطر سمات المنافق ادعاء الإيمان، فهو يدعي الإسلام، ويُعجب الناس بما يظهره بلسانه، ويبطن الكفر في قلبه ويشهد الله عليه(٧١)، وهم أخبث أصناف الكفار وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم خلطوا الكفر بالإيمان، وتحايلوا على المسلمين واستهزؤوا بهم، قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ سورة البقرة، آية: ٨، وقال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾ سورة البقرة، آية: ٢٠٤، فتظاهروا بالإيمان، وأخفوا الغل والكفران، قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –: "لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران، والغل والكفران، فالظواهر ظواهر الأنصار، والبواطن قد تحيزت إلى الكفار، فألسنتهم ألسنة المسالمين، وقلوبهم قلوب المحاربين"(٧٢).

فادِّعاؤهم الإيمان لأجل حقن دمائهم، ومشاركة المسلمين في غنائمهم، وبث الشائعات والفتن بين صفوف المسلمين.

٢- الخداع والمكر.

الخداع "هو فعل أو قول معه ما يوهم أن فاعله يريد بمدلوله نفع غيره، وهو إنما يريد خلاف ذلك، ويتكلف ترويجه على غيره ليغيره عن حالة هو فيها، أو يصرفه عن أمر يوشك أن يفعله"(٧٣).

فهم يفعلون الخداع، ويتعاملون مع المؤمنين بالحيلة والمكر والكذب، ومختلف الأساليب الملتوية، وهم في خداعهم هذا يظنون أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين، وهم في حقيقة الأمر يخدعون أنفسهم(٧٤)، فيظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ليحقنوا دماءهم وأموالهم، وبذلك يظنون أنهم خَدعوا ونجوا من عقاب الله، قال ﷻ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ سورة البقرة، آية: ٩، قال الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –: في تفسيره: "إظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذلك نافعهم عنده، وأنه يَرُوج عليه كما قد يَرُوج على بعض المؤمنين، كما قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٨﴾ سورة المجادلة، آية: ١٨، ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ يقول: وما يضرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون"(٧٥).

٣- مرض القلب.

"وهو نوع فساد يحصل للقلب يفسد به تصوره وإرادته، فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار، فلهذا يفسر المرض تارة بالشك والريب"(٧٦).

فالمرض يتعلق بالأجساد والأديان، وكذلك القلوب، وقلوب المنافقين مريضة في معتقداتها وشكها بما جاء به الرسول ﷺ (٧٧)،فأخذوا يتحيرون في بعثته، وأصبحوا يترددون بين الكفر والإيمان، قال ﷻ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ سورة البقرة، آية: ١٠، قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – : "والمرض الذي ذكر الله ﷻ أنه في اعتقاد قلوبهم: هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله، وتحيرهم فيه، فلا هم به موقنون إيقان إيمان، ولا هم له منكرون إنكار إشراك، ولكنهم، كما وصفهم الله ﷻ، مذبذبون بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما يقال: فلان يُمرّض في هذا الأمر، أي: يُضعّف العزم ولا يصحّح الرَّوِيَّة فيه"(٧٨).

فهؤلاء المنافقون أهلكت قلوبهم الشبهات والشهوات فلا يرون الحق حقًّا ولا يرون الباطل باطلًا، فميزان الخير والشر قد اختل لديهم، وما ذلك إلا بسبب بعدهم وإعراضهم عن دين الله.

٤- نقض العهد.

نقض العهد من السمات الذميمة التي يتسم بها المنافقون، فلا يبالون بالعهود التي بينهم وبين ربهم فينقضوها؛ بترك أوامره وارتكاب نواهيه، ولا يلتزمون بالمواثيق التي بينهم وبين عباده، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٧، وبيَّن الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) – عهد الله الذي واعدهم ونقضوه، فقال: "عهد الله هو وصية الله إلى خلقه، وأمرُه إياهم بما أمرهم به من طاعته، ونهيُه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه على لسان رسوله ﷺ، ونقضُهم ذلك تركُهم العمل به"(٧٩).

وقد ورد في السنة بيان اتسامهم بهذه السمة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَدَ أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»(٨٠).

وهذه السمة من السمات التي يشترك فيها المنافقون مع أهل الكتاب، وقد وردت كثيراً في القرآن الكريم(٨١).

فهذه بعض سمات المنافقين، الذين يشكلون خطرًا كبيرًا، وتهديدًا عظيمًا على الأمة، وقد حذر الله ﷻ ونبيه محمد ﷺ من خطرهم، وعلى الداعية الإلمام بهذه السمات؛ حتى يستطيع التعامل معهم، ويتمكن من التصدي لهم بالحجج والبراهين، ودعوتهم إلى دين الله بما يلائمهم من الوسائل والأساليب.

المبحث الرابع: المدعو الكافر وسماته، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التعريف بالمدعُوّ الكافر.

أولًا: مفهوم مصطلح الكفر:

الكفر لغة: (كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية. والكفر نقيض الإيمان، وسمي الكافر كافرًا؛ لأن الكفر غطى قلبه كله(٨٢).

الكفر اصطلاحًا: عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) – الكفر بأنه: "عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله؛ حسدًا أو كبرًا أو اتباعًا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة"(٨٣).

ثانيًا: الكفر في القرآن الكريم:

ورد لفظ (كفر) في القرآن الكريم (٥٠٤) مرات، وفي سورة البقرة (٤٧) مرة بعدة صيغ(٨٤).

الصيغة	العدد	مثال
فعل ماض	٢٣٠ مرة	قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ سورة البقرة، آية: ٦
اسم فاعل	١٥٨ مرة	قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٩
فعل مضارع	٥٧ مرة	قال ﷻ: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ٢٨ ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٨
مصدر سماعي	٤٠ مرة	قال ﷻ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ٥٢ ﴾ سورة آل عمران، آية: ٥٢ وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ

		ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ الإسراء، آية: ٨٩.
صيغة مبالغة	١٧ مرة	قال ﷻ: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ سورة ق، آية: ٢٤ وقال ﷻ: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ سورة لقمان، آية: ٣٢.
فعل أمر	مرتين	قال ﷻ: ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ سورة آل عمران، آية: ٧٢.

ومن خلال الجدول السابق يظهر أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم للفظ (كفر) كان بصيغة الفعل الماضي، حيث بلغ عددها (٢٣٠) مرة.

والكفر في القرآن على خمسة أوجه:

١- الكفر بالتوحيد، وهو إنكار وجود الله، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ سورة البقرة، آية: ٦، وهو الأعم في القرآن.

٢- كفران النعمة، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ سورة البقرة، آية: ١٥٢.

ذكر الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) – في تفسيره في معنى الآية: "أي: لا تكفروا نعمتي وأياديَّ، فالكفر هنا ستر النعمة لا التكذيب"(٨٥).

٣- التبري، ومنه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ﴾ سورة العنكبوت، آية: ٢٥، أي: يتبرأ بعضكم من بعض.

٤- الجحود، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ سورة البقرة، آية: ٨٩.

٥- التغطية، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ سورة الحديد، آية: ٢٠، أي: الزراع الذين يغطون الحب(٨٦).

ثالثًا: أصناف الكفر:

دلت النصوص الشرعية على أن الكفر يصنَّف إلى: كفر أكبر، وكفر أصغر.

قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)–: "فأما الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر، فالكفر الأكبر هو

الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود"(٨٧).

وقال المروزي (ت: ٢٩٤هـ) -: "الكفر كفران: أحدهما ينقل عن الملة، والآخر لا ينقل عنها"(٨٨).

فأما الكفر الأكبر فهو مُخرج من الإسلام، موجب للخلود في النار، وأما الأصغر فلا يُخرج من الملة، لكنه موجب لاستحقاق الوعيد، دون الخلود في النار.

الصنف الأول: الكفر الأكبر.

وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشك والريب، وبالترك، وبالإعراض، وبالاستكبار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -: "كل من لم يقر بما جاء به الرسول فهو كافر، سواء اعتقد كذبه، أو استكبر عن الإيمان به، أو أعرض عنه اتباعًا لما يهواه، أو ارتاب فيما جاء به، فكل مكذب بما جاء به فهو كافر، وقد يكون كافرًا من لا يكذبه إذا لم يؤمن به"(٨٩).

ولهذا الكفر أنواع كثيرة؛ من لقي الله ﷻ بواحد منها لا يغفر له، ولا تنفعه الشفاعة يوم القيامة، ومن أهمها:

١- كفر الإنكار والتكذيب: قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ سورة العنكبوت، آية: ٦٨ (٩٠).

٢- كفر الجحود والاستكبار: قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ سورة البقرة، آية: ٣٤.

٢- كفر الشك: قال ﷻ: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ سورة الكهف، آية: ٣٥-٣٦ (٩١).

٣- كفر الإعراض: قال ﷻ: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾ سورة الأنعام، آية: ٤.

٤- كفر النفاق: قال ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ سورة البقرة، آية: ١٤(٩٢).

الصنف الثاني: الكفر الأصغر.

وهو يُنقص الإيمان ويُضعفه، ولا ينافي أصله، ولكن صاحبه يكون على خطر عظيم إذا لم يتب منه(٩٣)، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: (كفر دون كفر)(٩٤)، ويطلَق على بعض المعاصي على سبيل الزجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر، ومن كبائر الذنوب، وصاحبه مستحق للوعيد والعذاب ولا يخلد في النار، ولهذا النوع من الكفر صور كثيرة، منها:

١- كفر النعمة: قال ﷻ: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ سورة النحل، آية: ٨٣.

٢- الطعن في الأنساب: قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة الأحزاب، آية: ٥٨.

٣- قتال المسلم: قال ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٩٠.

وأنواع الكفر الأصغر كثيرة يتعذر حصرها؛ فكل ما جاءت به النصوص الشرعية من تسميته كفرًا، ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر؛ فهو كفر أصغر(٩٥).

المطلب الثاني: سمات الكافر.

ورد في سورة البقرة كثير من سمات الكافرين، التي يجب على الداعية معرفتها؛ حتى تثمر جهوده الدعوية بالنجاح، ويحقق مقصده، ومن هذه السمات:

١- عدم الاستجابة للحق.

من سمات الكافرين الإعراض عن الحق وعدم الاستجابة للدعوة، وهم فئة خاصة من الكافرين، بيَّنها الله ﷻ لنبينا محمد ﷺ؛ لأنه كان شديد الحرص على هداية جميع الخلق، فبيَّن له الله ﷻ أن هناك فئة من الكافرين لن يؤمنوا ولن يستجيبوا لدعوته؛ وذلك لسوء استعدادهم، وفساد فطرهم(٩٦)، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ٦، فالمقصود بذلك فئة معينة من الكفار؛ لأنه بعد نزول هذه الآية آمن كثير من المشركين، وقد بيَّن ذلك ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) – فقال: تبين أن (الذين كفروا) المذكورين هنا هم فريق من المشركين الذين هم ميؤوس

من إيمانهم، كأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم من رؤوس الشرك وزعماء العناد، وليس عموم المشركين، فقد آمن بعد نزول هذه الآية أبو سفيان بن حرب، وغيره من المشركين(٩٧). فالكفار ليسوا سواء في قبول الدعوة والاستجابة لها.

٢- الحسد وكراهية الخير لأهل الإسلام.

من سمات أهل الكفر - على مختلف الملل - حسد أهل الإسلام وكرههم وشدة العداء لهم، وأول ذنب عصي الله به في السماء والأرض الحسد، ففي السماء حَسَدَ إبليسُ آدم، وفي الأرض حَسَدَ قابيلُ هابيل، وأهل الكفر يحسدون أهل الإسلام على كل ما هو خير لهم (٩٨)، فلا يحب أهل الكتاب ولا المشركون أن ينزل الله خيرًا على المسلمين، وهذا من صور حسدهم للمسلمين(٩٩).

قال ﷻ: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٠٥، قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) -: "ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله فنزَّله عليكم، فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه إلى محمد ﷺ من حكمه وآياته؛ حسدًا وبغيًا منهم على المؤمنين"(١٠٠).

فهؤلاء الكفار - على مختلف أصنافهم - يكرهون الخير للمسلمين، سواء كان خيرًا في الدنيا مثل إنزال القرآن الكريم عليهم، وإرسال نبينا محمد ﷺ من العرب، أو خيرًا في الآخرة مثل الجنة ونعيمها.

٣- تشابُه قلوبهم وأقوالهم في الكفر والتحدي.

من سمات الكافرين تشابه قلوبهم وأقوالهم على مر العصور، فالأولون منهم كالآخرين، فهم على ملة واحدة من الكفر مع اختلاف زمانهم ومكانهم.

فقد قال الجاهلون من المشركين للنبي ﷺ: لولا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة، أو يوحي إلينا بأنك رسوله، أو تأتينا حجة على صدقك، وهذا هو قول السابقين منهم، فقلوبهم متشابهة في العمى والعناد(١٠١)، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾ سورة البقرة، آية: ١١٨، قال الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -: "كُفر مشركي

العرب وعتوهم وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به، إنما هو الكفر والمعاندة، كما قال مَن قبلهم من الأمم الخالية من أهل الكتابين وغيرهم، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ سورة البقرة، آية: ٥٥، فأشبهت قلوب مشركي العرب قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو"(١٠٢).

٤- التقليد.

من سمات أهل الكفر استكبارهم واتباعهم لآبائهم، فإذا دُعُوا إلى الحق استكبروا وعاندوا، وقالوا: نحن على ملة آبائنا وعقيدتهم.

فهؤلاء الكفار إذا دُعُوا إلى الإيمان بالله، عتوا واستكبروا، واكتفوا بتقليد آبائهم الذين هم عبدة الأصنام، وزهدوا في الإيمان بالأنبياء (١٠٣)، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ سورة البقرة، آية: ١٧٠، قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) –: "قال – تعالى ذكره – لهؤلاء الكفار: فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئًا، ولا هم مصيبون حقًّا، ولا مدركون رشدًا؟ وإنما يتَّبع المتَّبعُ ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه – فيما هو به جاهل – إلا من لا عقل له ولا تمييز"(١٠٤).

فهم يقلدون آباءهم في عاداتهم، ويتبعونهم في معتقداتهم وملتهم، ولا يلتفتون للحق والهدى الذي يُدعون إليه، فلم تنفعهم الآيات ولا المعجزات، وضلوا عن سواء السبيل.

٥- حب الحياة الدنيا.

من سمات الكافرين: حب الدنيا وما فيها من متاع زائل، فزُيِّنت في أعينهم وفي قلوبهم، ورضوا بها، واحتقروا المؤمنين، واستهزأوا بهم، فهم لا يعقلون، ولا يدركون بأن هناك دار الآخرة، والدنيا دار ابتلاء (١٠٥).

فحسُنت الدنيا في أعينهم، وسكنت محبتها في قلوبهم، وأخذوا يتمتعون فيها ويتنافسون عليها، وأخذوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة سيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا(١٠٦).

قال ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ سورة البقرة، آية: ٢١٢، قال الإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)– : "وإنما خص الذين كفروا بالذكر مع كون الدنيا مزينة للمسلم

والكافر كما وصف ﷻ بأنه جعل ما على الأرض زينة لها ليبلو الخلق أيهم أحسن عملًا؛ لأن الكافر افتُتن بهذا التزيين، وأعرض عن الآخرة، والمسلم لم يُفتتن به، بل أقبل على الآخرة"(١٠٧).

فهؤلاء الكفار يعيشون في الدنيا، ويتنعمون فيها، ويسخرون من المؤمنين، لعزوفهم عن الدنيا، وغفلوا عن الآخرة وما فيها من نعيم.

ومما سبق يظهر تعدد أصناف المدعُوّين في سورة البقرة، فمنهم المسلم، والكتابي، والمنافق، والكافر، ولكل صنف من هذه الأصناف سمات متعددة، يشترك في بعضها أهل الكتاب والمنافقون والكافرون، مثل الحسد، ونقض العهد، وحب الدنيا، ويختلفون في بعضها الآخر، ولكي تثمر الدعوة وينجح الداعية في دعوتهم، يجب عليه أن يدرك هذه السمات، وكيفية التعامل مع كل صنف من هذه الأصناف.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسَّر وهدى، والحمد لله أولًا وآخرًا ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ سورة القصص، آية: ٧٠، والصلاة والسلام على خير الورى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فأحمد الله ﷻ وأثني عليه أن أعانني ويسَّر لي إتمام هذا البحث، وأسأله ﷻ المزيد من فضله ومرضاته، **ومن خلال التطواف في هذا البحث ظهرت لي جملة من النتائج والتوصيات أوجزها فيما يأتي:**

أولًا: النتائج:

١ – الدعوة إلى الله ذات أهمية ومكانة رفيعة، يحتاج إليها المدعُوُّون في مختلف الأزمنة والعصور.

٢ – القرآن الكريم أعظم وسائل الدعوة إلى الله وأشرفها، فهو كتاب هداية وإرشاد، وقصص وتوحيد، وشرائع ومنهاج، يستقي منه الدعاة علمهم ونورهم في دعوتهم.

٣ – عُني القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسلف الصالح، بأصناف المدعُوّين، وراعوا أحوالهم عند دعوتهم، وهي مصادر الداعية التي يرتكز عليها في تبليغ الدعوة.

٤ – يظهر من خلال السورة تشابه غير المسلمين في عدد من السمات، مثل الحسد، ونقض العهد، والحرص على الدنيا، إلا أن المنافقين أكثر خطرًا على الأمة الإسلامية؛ لما يظهرونه من الإيمان ويبطنونه من الكفر.

٥ – معرفة الداعية لسمات الصنف المدعو من أسباب قبول الدعوة ونجاحها.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي نفسي وطلبة العلم والدعاة بتقوى الله ﷻ، والإخلاص له في السر والعلن، وتزكية العلم ونشره ونفع الناس به.

٢- ضرورة التزام الدعاة بالمنهج الدعوي المبني على الأصول الصحيحة الثابتة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وآثار السلف الصالح.

٣- تضافر جهود المؤسسات التعليمية والمكاتب الدعوية لتطوير الدعاة وإكسابهم المهارات اللازمة لدعوة مختلف المدعُوِّين ومواجهة قضايا العصر.

٤- أوصي الأقسام الشرعية المختصة بعلم الدعوة بالتعمق في الدراسات الدعوية القرآنية من خلال إعداد البحوث والدراسات العلمية حول أصناف المدعُوِّين وسماتهم وطرق دعوتهم.

٥- عقد اللقاءات والندوات، وورش العمل؛ لتوعية الدعاة بأهمية التعرف على أحوال المدعُوِّين، حتى يتمكنوا من إعداد برنامج دعوي ملائم لاحتياجه ومؤثر فيه.

٦- مواكبة التطورات التقنية الحديثة في العصر الحاضر واستثمارها في تبليغ الدعوة إلى أكبر عدد من المدعُوِّين والتأثير فيهم.

وفي الختام: أسال الله أن يكرمني بقبول عملي، ويرزقني فيه الإخلاص، وأن يعم بنفعه العباد، ويجعله حجة لي يوم لقائه، ويغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه ﷻ سميع مجيب.

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

هوامش البحث:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، (٢/٢٣٨)، حديث رقم (٢١١٨)، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، (سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ط، د. ت)، وصححه الألباني في كتابه، (خطبة الحاجة التي كان رسول الله يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، (د. م)، ط: ١، ١٤٢١هـ، ص١٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، (٥/٢٢)، حديث رقم (٢٩٠٦)، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن، (سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، د. ط، ١٩٩٨م)، وضعفه الألباني (١/٣٠٢)، حديث رقم (٢٠٨١)، (ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د. م، د. ط، د. ت).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ، (٢٨١/١٩)، وانظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، (١١٦/٦).

(٤) درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الدار، دراسة وتحقيق (الفاتحة والبقرة): وليد بن أحمد بن صالح الحسين، وشاركه في بقية الأجزاء: إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة بريطانيا، ط: ١، ١٤٢٩هـ، (١٣١٥/٣).

(٥) أخرجه البيهقي في شعبه، (١٠٩/٤)، حديث رقم (٢٢٥٨)، باب: ذكر الحواميم، (شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ)، وحسنه الألباني، (١٣٥/٢)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، د. ت).

(٦) انظر: البحث العلمي، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ٦، ١٤٣٣هـ، (١٧٨/١).

(٧) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني – مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ، ص٧٩.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٦/١)، حديث رقم (٣٤)، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، وأخرجه مسلم في صحيحه، (٧٨/١)، حديث رقم (٥٨)، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، مرجع سابق. ولفظه فيهما: أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا – والرابعة – وإذا خاصم فَجَر.

(٩) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، (١٠١/١-١٠٢)، مرجع سابق.

(١٠) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. م)، (د. ط)، (د. ت)، مادة (سلم)، (٣٨٥/٣٢).

(١١) الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم الصحاري، المحقق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط – سلطنة عمان، ط: ١، ١٤٢٠هـ، (٢٨٢/٤).

(١٢) مناهج الدعوة إلى الله تعالى، جلال سعد البشار، حنون للطباعة – القاهرة، ط: ١، ١٩٩٩م، ص١٠٢.

(١٣) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية – الرياض، ط: ١، ١٤٣٦هـ، (٦٣١/١-٦٣٣).

(١٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، (٤٨٣/٣)، مرجع سابق.

(١٥) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية، (د. ط)، ١٤١٦هـ، (١٦١/٥).

(١٦) السمة: هي صفة أو خاصية فطرية، أو مكتسبة، يتميز فيها الأفراد عن بعضهم البعض، ويحدد بها كل فرد سلوكه وطابعه، وقد تكون تلك السمة جسمية، أو معرفية، أو انفعالية، أو اجتماعية، انظر: الأبعاد الأساسية للشخصية، أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، ط: ٤، ١٩٨٧م، ص٦٧.

(١٧) جامع البيان، للإمام الطبري، (١٢٦/٦)، مرجع سابق.

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٤٩/٤)، حديث رقم (٣٣٨٣)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: في قوله تعالى: (لقد كان في يوسف)، مرجع سابق.

(١٩) الرسالة التبوكية، ابن قيم الجوزية، المحقق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني – جدة، (د. ط)، (د. ت)، ص١٣.

(٢٠) انظر: جامع البيان، للإمام الطبري، (٢٣٣/١)، مرجع سابق.

(٢١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، (د. ط)، ١٤١٢هـ، (٢٥٩/٥).

(٢٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (١٣٢/٧)، حديث رقم (٤٧٧٤)، مرجع سابق، وصححه الألباني في كتابه، (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٥هـ)، ص١٩٠.

(٢٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، (٦٢٢/٢)، مرجع سابق.

(٢٤) جامع البيان، للإمام الطبري، (٢٤١/١)، مرجع سابق.

(٢٥) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط: ١، ١٤٢٠هـ، (٨١/١).

(٢٦) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (٧٩/١)، مرجع سابق.

(٢٧) انظر: سورة آل عمران، آية: ١٣٣–١٣٤، سورة الأنفال، آية: ٢–٤، سورة الذاريات، آية: ١٥–١٩.

(٢٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام السعدي، ص٤١، مرجع سابق.

(٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢٠٣/١)، حديث رقم (٢٢٣)، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، مرجع سابق.

(٣٠) انظر: معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، (د. ط)، ١٤٠٩هـ، ص٩٧.

(٣١) التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٣٩/١).

(٣٢) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (د. م)، (د. ط)، (د. ت)، (١٣/٢).

(٣٣) انظر: تفسير ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس، المحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ، (٣٢٨/١).

(٣٤) انظر: معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية، ص٩٧، مرجع سابق.

(٣٥) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن (١٣٢٨/٢)، للجلغوم، مرجع سابق.

(٣٦) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٥/٢)، مرجع سابق.

(٣٧) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (هود)، (٩٩٨/٢)، مرجع سابق.

(٣٨) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (هود)، (٤٩٣/٣)، مرجع سابق.

(٣٩) معالم التنزيل، للإمام البغوي (١٢٤/١)، مرجع سابق.

(٤٠) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٢/٢٥)، مرجع سابق.

(٤١) انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، (٥/٦٩-٧٠)، مرجع سابق.

(٤٢) انظر: مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، (١/٨٠٩)، مرجع سابق.

(٤٣) انظر: معالم التنزيل، للإمام البغوي، (١/٨٧)، مرجع سابق، الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (٢/١٦٢)، مرجع سابق.

(٤٤) جامع البيان، للإمام الطبري، (١/٥٧٢)، مرجع سابق.

(٤٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (١/٣٤١)، مرجع سابق.

(٤٦) «أمتهوكون» أي: أمتحيرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم؟!، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، (١/٢٦٣).

(٤٧) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٣/٣٤٩)، حديث رقم (١٥١٥٦)، وحسنة الألباني (٦/٣٤)، (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ).

(٤٨) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٦٢٩)، مرجع سابق.

(٤٩) جامع البيان، للإمام الطبري، (٢/٥٠٠-٥٠١)، مرجع سابق.

(٥٠) انظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص٢٤١.

(٥١) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ، (٣/٥٥٥).

(٥٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (١/٢٢٨)، مرجع سابق.

(٥٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (١/٢٠١)، مرجع سابق.

(٥٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، ط: ٤، (١١/٥٦٣٢).

(٥٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام السعدي، ص٥٧، مرجع سابق.

(٥٦) جامع البيان، للإمام الطبري، (٢/٢٩٨)، مرجع سابق.

(٥٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (٢/٢٤)، مرجع سابق.

(٥٨) جامع البيان، للإمام الطبري، (٢/٣٣٤)، مرجع سابق.

(٥٩) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (نفق)، (٥/٤٥٤)، مرجع سابق.

(٦٠) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (نفق)، (١٠/٣٥٩)، مرجع سابق.

(٦١) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ، ص٢٤٥.

(٦٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثر (٨٧/١)، مرجع سابق.

(٦٣) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، للجلغوم، ص١٣٤٣-١٣٤٤، مرجع سابق.

(٦٤) انظر: جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر، (د. م)، ط: ٢، ١٤٢٤هـ (١٢٥٠/٣).

(٦٥) انظر: مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، دار إحياء التراث، (د. م)، (د. ط)، ص١١.

(٦٦) انظر: جامع العلوم والحكم، زين الدين بن رجب، (١٢٥٠/٣- ١٢٥٩)، مرجع سابق.

(٦٧) سبق تخريجه.

(٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٦/١)، حديث رقم (٣٣)، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، مرجع سابق، وأخرجه مسلم في صحيحه، (٧٨/١)، حديث رقم (٥٩)، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، مرجع سابق.

(٦٩) سورة البقرة، آية: ٨-٢٠.

(٧٠) انظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ص٣٣٠-٣٣١، مرجع سابق.

(٧١) انظر: جامع البيان، للإمام الطبري (٢٣٠/٤)، مرجع سابق.

(٧٢) مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ص٣٣٢، مرجع سابق.

(٧٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٧٤/١)، مرجع سابق.

(٧٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد، ابن جزي، تحقق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ، (٧١/١).

(٧٥) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (٨٨/١) مرجع سابق.

(٧٦) أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٩٩هـ، ص٤.

(٧٧) انظر: جامع البيان، للإمام الطبري (٢٧٨/١)، مرجع سابق.

(٧٨) جامع البيان، للإمام الطبري (٢٧٩/١)، مرجع سابق.

(٧٩) جامع البيان، للإمام الطبري (٤١٠/١)، مرجع سابق.

(٨٠) سبق تخريجه.

(٨١) انظر: سورة البقرة، آية: ٨٠-١٠٠، سورة النساء، آية: ١٥٥، سورة المائدة، آية: ١٣، سورة الأنفال، آية: ٥٦-٥٧، سورة الرعد، آية: ٢٥، سورة الفتح، آية:١٠.

(٨٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (كفر)، (١٩١/٥)، تهذيب اللغة، للأزهري، مادة (كفر)، (١١٠/١٠-١١٢)، مرجع سابق.

(٨٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٣٥/١٢)، مرجع سابق.

(٨٤) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، للجلغوم، ص١٠٢٣-١٠٣٣، مرجع سابق.

(٨٥) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (١٧٢/٢) مرجع سابق.

(٨٦) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ، (٥١٦/١-٥١٧).

(٨٧) مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، (٣٤٤/١)، مرجع سابق.

(٨٨) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ، (٥٢٦/٢).

(٨٩) الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٤٤/١)، مرجع سابق.

(٩٠) انظر: الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر – الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ، ص٢٤٦.

(٩١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢١هـ، (٦٥/١-٦٦).

(٩٢) انظر: الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه، لعبد الله الأثري، (٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨)، مرجع سابق.

(٩٣) المرجع السابق، ص٢٤٩.

(٩٤) مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، (٣٤٥/١)، مرجع سابق.

(٩٥) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، لعبد الله الأثري، ص (٢٥٠-٢٥١-٢٥٢)، مرجع سابق.

(٩٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للإمام السعدي، ص٤١، مرجع سابق.

(٩٧) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٤٨/١)، مرجع سابق.

(٩٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (٢٥١/٥)، مرجع سابق.

(٩٩) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٩٣/١)، مرجع سابق.

(١٠٠) جامع البيان، للإمام الطبري، (٤٧٠/٢)، مرجع سابق.

(١٠١) انظر: أنوار التنزيل، للإمام البيضاوي (١٠٣/١)، مرجع سابق.

(١٠٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (٢٧٩/١)، مرجع سابق.

(١٠٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للإمام السعدي، ص٨١، مرجع سابق.

(١٠٤) جامع البيان، للإمام الطبري، (٣٠٧/٣)، مرجع سابق.

(١٠٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للإمام السعدي، ص٩٥، مرجع سابق.

(١٠٦) انظر: أنوار التنزيل، للإمام البيضاوي، (١٣٥/١)، مرجع سابق.

(١٠٧) فتح القدير، للإمام الشوكاني، (٢٤٤/١)، مرجع سابق.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً :المصادر والمراجع العامة :

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

٢- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢١هـ .

٣- أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٩٩هـ.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٥- الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر – الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ

٦- البحث العلمي، أ. د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ٦، ١٤٣٣هـ،

٧- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد، ابن جزي، تحقق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ .

٨- التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٩- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ .

١٠- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ

١١- تفسير ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس، المحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ .

١٢- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ،:

١٥- جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن رجب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر، (د. م)، ط: ٢، ١٤٢٤هـ .

١٦- درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الدار، دراسة وتحقيق (الفاتحة والبقرة): وليد بن أحمد بن صالح الحسين، وشاركه في بقية الأجزاء: إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة بريطانيا، ط: ١، ١٤٢٩هـ،

١٧- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت)

١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، د. ت.

١٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. ط، د. ت)

٢٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، د. ط، ١٩٩٨م).

٢١- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ)،

٢٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢٣- سورة البقرة دراسة لغوية، عرفات محمد مصلح بني سلمان، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص علم اللغة)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م .

٢٤- الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ..

٢٥- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

٢٦- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٢٧- قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني - مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ،

٢٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

٢٩- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، (د. ط)، ١٤١٦هـ.

٣٠- مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، دار إحياء التراث، (د. م)، (د. ط)

٣١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢- معالم التنزيل، محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١،

١٤٢٠هـ.
٣٣- معالم التنزيل، محمد الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
٣٤- معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، (د. ط)، ١٤٠٩هـ .
٣٥- المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية - الرياض، ط: ١، ١٤٣٦هـ.
٣٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت).
٣٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، (د. ط)، ١٣٩٩هـ.
٣٨- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ
٣٩- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٤٠- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، (د. م)، (د. ط)، (د. ت)
٤١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ
٤٢- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة، ط: ٤.